

الصبر في القرآن الكريم

أولاً - المقدمات :

الإيمان نصفان: صبر وشكر، ولما كان كذلك كان حربياً بالمؤمن أن يعرفهما ويتمسك بهما، وأن لا يعدل عنهما، وأن يجعل سيره إلى ربه بينهما ، ومن هنا كان حديثنا عن الصبر في القرآن الكريم ، فقد جعله الله جواداً لا يكبو وصارماً لا ينبو ، وجندا لا يهزم، وحصناً لا يهدم. فالنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، والعسر مع اليسر، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد ، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد، والحديث عن مكانته وفضيلته آتية بإذن الله فلا تستعجلها قبل أوانها .

أ - تعريف الصبر :

الصبر لغة: الحبس والكف، قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف: ٢٨] أي احبس نفسك معهم.

واصطلاحاً: حبس النفس على فعل شيء أو تركه ابتغاء وجه الله . قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ [الرعد: ٢٢] . ويتبين في التعريف إلى أنواع الصبر الثلاثة ، وكذلك الباعث عليه.

ب - أنواع الصبر :

أما أنواعه فهي: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة. ففي القول السابق (على فعل شيء) دخل فيه الأول، وفي القول (أو تركه) دخل فيه النوعان الثاني والثالث معاً:

- أما دخول الثاني فظاهر لأنه حبس للنفس على ترك معصية الله.

- وأما دخول الثالث فلأنه حبس للنفس عن الجزع والتسخط عند ورود الأقدار المؤلمة.

ج - الباعث عليه :

أما الباعث عليه: فهو في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ [المعثر: ٧] فالصبر الذي لا

يكون باعته وجه الله لا أجر فيه وليس بمحمود، وقد أثنى الله في كتابه على أولي الألباب الذين من أوصافهم ما ذكره بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا

ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢] .

وهذا النص يشير إلى حقيقة هامة جداً وهي أن صبغة الأخلاق ربانية فهي ليست أخلاقاً وضعية أو مادية وإنما ربانية سواء من جهة مصدر

الإلزام بها أو من جهة الباعث على فعلها، فالعبد لا يفعلها تحت رقابة بشرية وحين تغيب ينفلت منها، بل يفعلها كل حين وعلى كل حال

، لأن الرقابة ربانية، والباعث إرادة وجه الله تعالى.

د - تعريفات الصبر من صالحى هذه الأمة:

— يقول الزبيدي رحمه الله صاحب كتاب (تاج العروس) عن الصبر أنه : حبس النفس عن الجزع ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش. والجزع هو شدة الانهيار عند المصيبة فتلطم وتشق ثيابك وتصرخ ، بينما الصبر هو أن تحبس نفسك عن الجزع فلا تجزع عند المصيبة، و تحبس لسانك عن الشكوى بحيث أنك لا تشتكي لأحد مصيبتك بل إلى الله وحده، وتحبس الجوارح أيضاً عن التشويش وهكذا.

والصبر الجميل هو أن يكون بدون شكوى ، والهجر الجميل هو أن يكون بدون مصارمة ، والصفح الجميل هو أن يكون بدون عتاب.

— ويقول (ذو النون) عن الصبر : هو السكون عند تجرّع البلية أي عند الصدمة الأولى. وآخر يقول :الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب. وآخر يقول :الصبر هو إلزام النفس الهجوم على المكاره، كأن تصوم في يوم حار جداً ، أو أن تدخل في حرب مستعرة ، أو أن تتوضأ بماء بارد في يوم شديد البرودة، فكل ما تكرهه نفسك وهو يرضي الله عز وجل فتفعله يعتبر صبراً. ويقول (عمرو بن عثمان): الصبر هو الثبات مع الله وتلقي بلاءه بالرحب والسعة. ويقول (الحريري) : الصبر هو ألا تفرّق بين حال النعمة وحال المحنة .

— ويقول (الخوّاص) : الصبر هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة، فكل حركة وسكنة يجب أن يكون ميزانها الكتاب والسنة. ويقول أيضاً : الصبر هو أن ترضى بتلف نفسك في رضى من تحب . وأكبر مثال على ذلك (عروة بن الزبير) وكان يسمى (عروة الصابر) فقد ابتلي بابتلاءات عظيمة فقد قطعت يده، وذهبت عينه، واحترقت داره، وفقد ابنه، فكان كل يوم في بلاء ، ولذلك سمي (عروة الصابر) وقد كان يقول : (وعزتك وجلالك يا رب لو قطعتني إرباً إرباً ما شكوت منك ، ولو ألقيتني في النار ما شكوت منك)، فهذا أتلف نفسه في سبيل من يحب ، وبلغ عشقه لله عز وجل هذا المبلغ .

هـ - أهمية الصبر :

الصبر: أبرز الأخلاق الوارد ذكرها في القرآن حتى لقد زادت مواضع ذكره فيه عن مائة موضع، وما ذلك إلا لدوران كل الأخلاق عليه، وصدورها منه، فكلما قلبت خلقاً أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر، فالعفة: صبر عن شهوة الفرج والعين المحرمة، وشرف النفس: صبر عن شهوة البطن، وكتمان السر: صبر عن إظهار مالا يحسن إظهاره من الكلام، والزهد: صبر عن فضول العيش، والقناعة: صبر على القدر الكافي من الدنيا، والحلم: صبر عن إجابة داعي الغضب، والوقار: صبر عن إجابة داعي العجلة والطيش، والشجاعة: صبر عن داعي الفرار والهرب،

والعفو: صبر عن إجابة داعي الانتقام، والجود: صبر عن إجابة داعي البخل، والكياسة: صبر عن إجابة داعي العجز والكسل، وهذا يدل على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر، لكن اختلفت الأسماء واتحد المعنى، والذكي من ينظر إلى المعاني والحقائق أولاً ثم يجيل بصره إلى

الأسماء فإن المعاني هي الأصول والألفاظ توابع، ومن طلب الأصول من التوابع زلّ. ومن هنا ندرك كيف علق القرآن الفلاح على الصبر وحده ﴿

وَجَزَّيْنَهُمَا صَبْرًا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ [الإنسان: ١٢] ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾﴾ [الفرقان

: ٧٥] ﴿سَلِّمْ عَلَيْهِمَا بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤].

وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في الحياتين الدنيا والأخرى، فليس هو من الفضائل الثانوية، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ماظفروا بمقاصدهم:

وقلّ من جدّ في أمرٍ يحاوله *** واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وقال آخر:

لا تياسن وإن طالّت مطالبةُ *** إذا استعنت بصبرٍ أو ترى فرجاً

وقال آخر:

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته *** ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

ولئن كان الأمر كذلك في الدنيا، فهو في الآخرة أشد وأوكد، يقول أبو طالب المكي: "اعلم أن الصبر سبب دخول الجنة، وسبب النجاة من النار لأنه جاء في الخبر "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"، فيحتاج المؤمن إلى صبر على المكاره ليدخل الجنة، وإلى صبر عن الشهوات لينجو من النار". وقال: "اعلم أن كثرة معاصي العباد في شيئين: قلة الصبر عما يحبون، وقلة الصبر على ما يكرهون".

وإذا كان هذا شأن الصبر مع كل الناس، فأهل الإيمان أشد الناس حاجة إليه لأنهم يتعرضون للبلاء والأذى والفتن كما قال تعالى: ﴿أَحْسِبْ

النَّاسَ أَنْ يَتَّكِرُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت:

٣-٢] ، وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّهِمُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرَزِلْوْا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَأَلَّا إِنَّ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿٣١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤] ، وكان التأكيد أشد في قوله: ﴿لَتَجَلَّوْا فِي أَمْوَالِكُمْ

وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ

ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦] ، لقد بينت الآية أن قوى الكفر على ما بينها من اختلاف متحدة ضد الإسلام، وقرنت

لبيان موقف المؤمنين بين الصبر والتقوى فلا يكتفوا بالصبر وحده حتى يضيئوا إليه تقواهم لله بتعففهم عن مقابلة الخصم بمثل أسلحته الدنيئة ، فلا يواجه الدس بالدس لأن المؤمنين تحكمتهم قيمهم الأخلاقية في السلم والحرب والرخاء والشدة. ثم وصفت الآية الأذى المسموع بأنه كثير،

فلا بد أن يوطن المسلمون أنفسهم على سماع الافتراء والزور والتلفيق والبهتان من عدوهم حتى يأتي نصر الله.

ورسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أشد أهل الإيمان حاجة إلى الصبر لأنهم الذين يقومون أساساً بالدعوة ويجابهون الأمم بالتغيير ، وهم حين يقومون بذلك يكون الواحد منهم فرداً في مواجهة أمة تعانده وتكذبه وتعاديه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل"، وكلما كان القوم أشد عناداً وأكثر إغراقاً في الضلال كانت حاجة نبيهم إلى الصبر أكثر كأولي العزم مثلاً، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد على رسولنا وعليهم الصلاة والسلام.

لقد كانت أوامر الرب سبحانه لمحمد عليه الصلاة والسلام بالصبر كثيرة في القرآن وما ذاك إلا لأنها دعوة شاملة تواجه أمم الأرض كلها ، فخصومها كثيرون ، وحاجة إمام الدعوة إلى الصبر أعظم . لقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم صنوف الأذى البدني والنفسي والمالي والاجتماعي والدعائي وغيره، وقاوم ذلك كله بالصبر الذي أمره به الله في عشرين موضعاً في القرآن كلها إبان العهد المكي لأنه عهد البلاء والفتنة والضعف وتسلط الكافر، وكان مما قاله الله له: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ [هود: ٤٩]

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ [النحل: ١٢٧] ، ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ

بِأَعْيُنِنَا وَسَيِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ [الطور: ٤٨] فأمر بالصبر لحكمه وهو سبحانه لا يحكم إلا بالحق والعدل، وقال له ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا

﴿٤٨﴾ [الطور: ٤٨] فصيغة الجمع لزيادة التثبيت والتأنيس، وقال الله لموسى ﴿ وَلِصْنَعِ عَلِيِّ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ [طه: ٣٩] ومن كان بعين الله ومرأى

منه فلن يضيع ولن يغلب، ثم أمر بالتسبيح كما أمره به في جملة آيات على أعقاب أمره بالصبر، ولعل السر فيه أن التسبيح يعطى الإنسان شحنة روحية تحلو بها مرارة الصبر، ويحمل التسبيح بحمد الله معنيين جليلين لا بد أن يرعاهما من ابتلي:

١- تنزيه الله تعالى أن يفعل عبثاً، بل كل فعله موافق للحكمة التامة، فبلاؤه لحكمة.

٢- أن له تعالى في كل محنة منحة ، وفي كل بلية نعماء، ينبغي أن تذكر فتشكر وتحمد ، وهذا هو سر اقتران التسبيح بالحمد هنا. وفي قوله :

﴿ ربك ﴾ إيدان بكمال التربية ومزيد العناية.

ز - حكمه:

الصبر من حيث الجملة واجب، ويدل لذلك:

أ - أمر الله به في أكثر من آية قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ [البقرة: ١٥٣] وقال

أيضاً: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴿٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠] .

ب - نهيه عن ضده ، كما في قوله: ﴿ فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ [الأنفال: ١٥] وقوله: ﴿ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَلَكُمْ ﴿٣٣﴾ [محمد: ٣٣] ﴿ وَلَا تَهْتَبُوا

﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ [آل عمران: ١٣٩] ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ ﴿٣٥﴾ [الأحقاف: ٣٥] .

ج - أن الله رتب عليه خيري الدنيا والآخرة ، وما كان كذلك كان تحصيله واجباً.

و أما من حيث التفصيل فحكمه بحسب المصبور عنه أو عليه، فهو واجب على الواجبات وواجب عن المحرمات، وهو مستحب عن المكروهات، ومكروه عن المستحبات، ومستحب على المستحبات، ومكروه على المكروهات، ومما يدل على أن الصبر قد لا يكون لازماً كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَابِثَةً فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنَّ صَبْرَكُمْ لَهٗوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]، فالصبر عن مقابلة السيئة بمثلها ليس واجباً بل مندوباً إليه.

وقد أمر الله المؤمنين بالصبر والمصابرة والمرابطة فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

﴿ آل عمران : ٢٠٠ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] وصيغة المصابرة تفيد المفاعلة من الجانبين، والمعنى هنا: مغالبة الأعداء في الصبر، فإذا كنا نصبر على حقنا، فإن المشركين يصبرون على باطلهم؛ فلا بد أن نغلبهم بمصابرتنا، ثم أمرنا بالمرابطة على تلك المصابرة والثبات عليها لنحقق موعود الله ونظفر بالفلاح، فانتقلت الآية بالأمر من الأدنى إلى الأعلى فالصبر مع نفسك، والمصابرة بينك وبين عدوك والمرابطة: الثبات وإعداد العدة، وكما أن الرباط لزوم الثغر لئلا يهجم منه العدو، فكذلك الرباط أيضاً لزوم ثغر القلب، لئلا يهجم منه الشيطان فيملكه أو يخربه أو يناله بأذى. وعليه فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرباط، وقد يصبر ويصابر ويرباط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله بالتقوى.

ح - درجات الصبر:

الصبر نوعان، بدني ونفسي، وكل منهما قسمان: اختياري واضطراري، فصارت أربعة:

أ - بدني اختياري، كتعاطي الأعمال الشاقة.

ب - بدني اضطراري كالصبر على ألم الضرب.

ج - نفسي اختياري كصبر النفس عن فعل مالا يحسن فعله شرعاً ولا عقلاً.

د - نفسي اضطراري كصبر النفس عن فقدان محبوبها الذي حيل بينها وبينه.

والبهائم تشارك الإنسان في النوعين الاضطراريين لكنه يتميز عليها بالنوعين الاختياريين، والصبر الاختياري أكمل من الاضطراري، فإن الاضطراري يشترك فيه الناس ويتأتى ممن لا يتأتى منه الصبر الاختياري، ولذلك كان صبر يوسف على مطاوعة امرأة العزيز وصبره على ما ناله من السجن أعظم من صبره على ما ناله من إخوته لما ألقوه في الجب وفرقوا بينه وبين أبيه، وباعوه ببيع العبد، ومن الصبر الاختياري صبره على العز والتمكين الذي أورثه الله إياه فجعله مسخراً لطاعة الله ولم ينقله ذلك إلى الكبر والبطر، وكذلك كان صبر نوح والخليل وموسى الكليم والمسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم فإن صبرهم كان على الدعوة إلى الله ومجاهدة أعداء الله ولهذا سمووا أولي العزم، وأمر الله رسوله أن يصبر كصبرهم ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ﴿ [الأحقاف: ٣٥] ونهاه عن أن يتشبه بصاحب الحوت حيث لم يصبر فخرج مغاضباً قبل أن يؤذن له كما قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ [القلم: ٤٨] ولهذا دارت قصة الشفاعة يوم القيامة على أولي العزم حتى ردها إلى خيرهم وأفضلهم وأصبرهم.

واعلم أن الصبر المتعلق بالتكليف وهو صبر إما على الطاعة أو عن المعصية أفضل من الصبر على مر القدر فإن هذا الأخير يأتي به البر والفاجر

والمؤمن والكافر فلا بد لكل أحد من الصبر على القدر اختياراً أو اضطراراً، أما الصبر على الأوامر وعن النواهي فهو صبر أتباع الرسل، والصبر على الأوامر أفضل من الصبر عن النواهي لأن فعل المأمور أحب إلى الله من ترك المحظور والصبر على أحب الأمرين أفضل وأعلى.

ط - مراتب الصبر :

مراتب الصبر خمس: صابر ومصطبر ومتصبر وصبور وصابر.

١. فالصابر: هو كل من يصبر على أي شيء ، وكل من له شيء من الصبر يسمى صابراً ، وأنواع الصبر لا حدود لها وتخص : (الصابرين والصابرات).

٢. المصطبر : هو الذي يكتسب الصبر بالابتلاء ، أي أنه تعلم الصبر من كثرة ما ابتلي من بلايا متعددة.

٣. المتصبر: هو الذي يكلف نفسه الصبر، فهو في الحقيقة ليس صابراً ، ولكن في موقف ما أجبر نفسه تماماً على الصبر فيسمى متصبراً، كما في الأثر : العلم بالتعلم والحلم بالتحلم والصبر بالتصبر.

٤. الصبور: هو من أصابته مصيبة واحدة ، ولكنها كانت كبيرة ورهيبة من حيث الكيف بحيث تنزع لها القلوب فصبر على هذه المصيبة التي قل من يصبر عليها فيسمى صبوراً.

٥. الصبار (من الكم لا من الكيف) قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلْآيَاتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم: ٥] وهو من يتعرض للمحن بشكل دائم ، وهو كثير المحن في حياته، و يصبر عليها جميعاً ، فهو صبار.

ومعظم الناس في هذا الزمان من الصبارين ، لأنّ المحن على الناس في هذا الزمان كثيرة ، سواء كانت في الفرد أو في الأمة ، أو في البلد ، أو كانت في المحن الاقتصادية والوظيفية والصحية ، فالبلايا في هذا العصر قد كثرت وكأنّ الله عز وجل يريد أن ينقي هذه الأمة من خطاياها ، فهذه البلايا هي أعجوبة العجائب ، ما تذر العبد وعليه

خطيئة ، فيأتي يوم القيامة بلا ذنب لشدة ما يرحم الله الناس ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ٤٣]]

ومن رأفته سبحانه ورحمته بالناس أنّ أي بلاء بسيط قادر على أن يكفر ذنوباً، وكما جاء في الحديث : أن ليلة من الصداق والمليلة - وهي الحمى الشديدة التي تصل إلى العظم - كفيلة بأن يغفر الله بها ذنوب العبد... فأأي كرم هذا؟!.

ومن الأحاديث النبوية عن الصبر قوله صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيراً يصب منه) وقال أحد الناس للرسول : أنه لا يمرض ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : (أو أملك أن الله لا يحبك)، وقال صلى الله عليه وسلم : (الحمى من فيح جهنم وذاك نصيب المؤمن من النار) (ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر) .

وقد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار مريضاً فأكبّ عليه فسأله فقال: يا رسول الله ما غمضت عيني منذ سبع ولا أحد يحضرني ، فقال عليه الصلاة والسلام: (اصبر يا أخي اصبر حتى تخرج من ذنوبك كما

دخلت فيها فساعات الأمراض يُذهبن ساعات الخطايا). وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة ، فقلت: بلى ، قال: هذه المرأة أتت النبي عليه الصلاة والسلام فقالت: يا رسول الله إني أصرع فادعوا الله لي أن يشافيني قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك) قالت: أصبر.

لذلك إذا رأيت أي مبتلى يقول : الحمد لله ، ولا يجزع ولا يلطم ولا يشق ثيابه ولا يشكو الله لعوده فاعلم أنه من أهل الجنة . وإذا أردت أن تعرف رجلاً من أهل الجنة فزُر مريضاً لا يشكو من الله عز وجل ، واعلم أنه من أهل الجنة فليدع الله لك. ومن أجل هذا جاء النص على عظمة العبادة التي تتمحور حول المرضى في زيارتهم في علاجهم، و في الدعاء لهم والرفق بهم ، فإذا زرت مريضاً لوجه الله عز وجل من غير نفاق أو طمع فيما عنده ، ثم دعا الله لك فاعلم أنك نجوت، كما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : (ستة مجالس المسلم فيها ضامن على الله تبارك وتعالى : ما كان في سبيل الله ، وفي مسجد جماعة ، أو عيادة مريض ، أو جنازة ، أو بيته ، أو عند إمام مقسط ويوقره الله) قال : قلت : ما الضامن ؟ قال : (من مات في شيء منها دخل الجنة) ، فهذه هي الجنة الأعجوبة التي هي أمنية الأمانى تراها أحياناً أقرب من نفسك ، وأحياناً تراها بعيدة ، نسأل الله العافية.

عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا مرض العبد بعث الله ملكين فقال: انظروا إلى عبيدي ما يقول لعوده ، فإن هو إذا جاءوه حمد الله وأثنى عليه رفع ذلك إلى الله وهو أعلم به ، فيقول الرب عز وجل: لعبيدي عليّ إن توفيته أن أدخله الجنة ، وإن أنا شفيته أن أبدله لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وأن أكفر عنه سيئاته) وفي حديث آخر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من صدّع رأسه في سبيل الله فاحتسب عُفْر له ما كان قبل ذلك من ذنب)، ومعنى: في سبيل الله: أي أثناء أدائه لعبادة كصوم أو صلاة أو حج أو حرب أو في قراءة العلم أو تعليم الناس.

عن فاطمة الخزاعية قالت : عاد النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من الأنصار وهي وجعة فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: بخير ، إلا أنّ أمّ ملدم - تكنى بها الحمى - قد برحت بي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اصبري فإنها تذهب خبث ابن آدم كما يذهب الكير خبث الحديد). ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من وعك ليلة فصبر ورضي

بها من الله عز وجل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه). ويقول الله عز وجل ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٦: ١٥٧] ومعنى هذه الصلوات أنّ الله يرضى عنه ويعافيه ويؤجره في الدنيا والآخرة ، إضافة إلى الرحمة ، فكل هذا الفوز يكون بوعك ليلة قال فيها الحمد لله ولم يشك ولم يبك. والأمراض أنواع ، ومن المنصوص عليه من الأمراض التي تجعل صاحبها ملكاً من ملوك الجنة يوم القيامة هو من ابتلاه الله بعينيه أو بأحدهما . يقول أنس رضي الله عنه : رأيت أصحاب النبي عليه

السلام يكون ويودون أن تذهب أبصارهم لشدة ما سمعوا من الرسول عليه السلام أن الأعمى يوم القيامة في هذا المكان الرفيع، ففي الحديث القدسي يقول الله تبارك وتعالى : (إذا ابتليت عدي بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة) وفي أحاديث أخرى : (من أذهب حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً دون الجنة) و (لا يذهب الله بحبيبتي عبد فيصبر إلا أدخله الله الجنة) و (يقول تعالى إذا أخذت كريمتي عدي فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً إلا الجنة) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما ابتلي عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره وما ابتلي ببصره فصبر حتى يلقي الله لقي الله تبارك وتعالى ولا حساب عليه) و(لن يبتلي عبد بشيء أشد عليه من الشرك ولن يبتلي عبد بشيء بعد الشرك بالله أشد عليه من ذهاب بصره ولن يبتلي عبد بذهاب بصره فيصبر إلا غفر الله له) و (من أذهب الله بصره واحتسب كان حقاً على الله واجباً ألا ترى عيناه النار). وعن أنس قال: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال عن ربه تبارك وتعالى قال: (يا جبريل ما ثواب عدي إذا أخذت كريمتيه إلا النظر إلى وجهي والجوار في داري) قال أنس: فلقد رأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكون حوله يريدون أن تذهب أبصارهم ، وذهاب البصر من أشد البلاء.

ومن الأحاديث التي تتكلم عن الصبر على عموم البلاء قوله صلى الله عليه وسلم: (إن العبد إذا سبقت له المنزلة عند الله فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل). والله تعالى يغفر لهذه الأمة رغم أنوفها ، والمصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه يوم القيامة، ومن يقول : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ عند المصيبة غفر الله له كل ذنوبه ، وكلما تذكر هذا المصيبة حتى ولو بعد سنين أو أكثر وأحدث لها استرجاعاً وقال : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ يعطيه الله من الأجر والثواب مثل ما أعطاه أول مرة، فأى رصيد هذا يوم القيامة!

الله سبحانه وتعالى أكرمنا بعبادات كثيرة وأرصدنا نحن عنها غافلون ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (لا يدخل النار إلا شقي) و (إذا أحب الله عبداً أصاب منه). وعن أنس بن مالك قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة فهزها حتى تساقط من ورقها ما شاء الله أن يتساقط ثم قال: (المصيبات والأوجاع أسرع في ذنوب ابن آدم مني في هذه الشجرة) (رواه أبو يعلى). فما أن تصاب بمصيبة أو وجع حتى تتناثر ذنوبك كما تتناثر أوراق هذه الشجرة اليابسة. قال صلى الله عليه وسلم : (إن الصداق والمليلة لا تزال بالمؤمن وإن ذنبه مثل أحد فما تدعه وعليه من ذلك مثقال حبة من خردل) وهذه الأمة صابرة وكما قال رب العالمين لسيدنا عيسى قال: (يا عيسى سوف أخلق أمة تصبر على الذنب وتصبر على المرض وتحسب ذلك لله عز وجل...).

وفعلًا هذه الأمة من الأمم القليلة التي تحتسب هذا الله. فهذه الأمة هي الأمة الوحيدة من بين جميع الأمم التي كلما أصابها مصيبة حمدت الله وصبرت. وقال صلى الله عليه وسلم : (إن العبد لتسبق له المنزلة عند الله فلا يبلغها بعمل فيسلط الله عليه الحزن ليلبغها بذلك).

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : (الصبر: صبر على البلاء، وصبر على الطاعات، وصبر عن المعاصي)

فالصبر على البلاء كما قال تعالى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] وهو أرقى أنواع الصبر باعتباره مؤلماً . وهناك الصبر على الطاعات لأنها شاقة وتحتاج إلى ثبات وتحتاج إلى صبر ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أَلَدِينَ صَبْرًا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٥] ومن العبادات التي تحتاج إلى صبر: قيام الليل كمثل من لديه فراش دافئ وزوجة حسناء فيتركهما ليقوم ويصلي لله يقول تعالى: (انظروا لعبي قام يتملقتي ولو شاء لرقد).

والأمهات أيضاً هم ملكات الجنة ، فالحمل والولادة والإرضاع والحيض والنفاس لا يبقي على المرأة أي ذنب والأم أجراها يوم القيامة يكون عظيماً من ناحية صبرها على الزوج ومطالبه ، وصبرها على الأولاد وتربيتهم، قال صلى الله عليه وسلم : (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول) فما من ذنب أعظم من أن تضيع أمر طفل أو من تعول وإن كان التضييع معنوياً أو تربوياً أو تعليمياً، وإن كانت امرأة دخلت النار في هرة لم تطعمها فكيف بطفل؟ ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (إن من الذنوب ذنوباً لا يغفرها إلا الهمة للعيال). ويروى أنه في يوم من الأيام كان هناك حصار على المسلمين في فلسطين وكان الضغط شديداً على المسلمين من أعدائهم ، وكانت الحراسة في أحد الليالي على عبدالله بن المبارك ، وكانت ليلة شديدة البرودة والمطر منهمر، وكان في غاية الجوع هو ومن معه في المرابطة، فكان الرجل الآخر الذي كان مع عبد الله بن المبارك فرحاً لما سيكون لهم من الأجر لأنهم مرابطون ، فقال لعبدالله: يا عبدالله هل هناك على وجه الأرض الآن من هو أفضل منا عبادة؟ فقال عبدالله بن المبارك: نعم قال: من أفضل منا ونحن مرابطون؟ قال: أفضل منا رجلٌ نام في الليل فأنكشف عياله فقام فغطّاهم. لذلك همّ العيال في هذا الزمان كبير ونحن في زمن القابض على دينه كالقابض على الجمر، نسأل الله العافية.

أما الصبر عن المعاصي فهو أن يجاهد الإنسان نفسه لكي لا يقع في المعاصي رغم ما يتعرض له الإنسان من إغراءات الدنيا وضغوط الحياة ، كما حدث مع سيدنا يوسف عليه السلام حيث راودته امرأة جميلة ولكنه قال : إني أخاف الله رب العالمين ، فكم في المجتمع من يفعل هذا؟ وكذلك الغيبة ، فهذه الغيبة الرهيبة كم شخص يدافع عن عرض أخيه المسلم في مجالس الغيبة ويمنع الناس عن ذكره بالسوء؟ هم قليل لأنّ أغلب الناس ينساقون وراء المعاصي فالصبر على المعاصي من أعظم أنواع الصبر. وما من بلاء إلا ويثاب الإنسان عليه ، وكل من تصيبه

مصيبة حتى الشوكة يشاكها يكفر الله من خطايها ، ولكن من صبر ولم يجزع فهؤلاء هم أصحاب الدرجات العلى ، وقد يسبق أحد الآخر في الجنة بصبره على مصيبة أصابته وليس بعمله .

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ ﴾ [طه : ١٣٢] فالصلاة في حدّها الأدنى تكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة و ركوع وسجود والتحيات وتسليمة واحدة تكفي لاسقاط الفرض ، لكن الصلاة التي ترتقي بها يوم القيامة هي التي تصطر علىها. فالله عز وجل يريد من الناس أن تكون صلاتهم مما ترفعهم يوم القيامة وليس فقط إسقاط فرض ، وهذا النوع من الصلاة بحاجة لأن يصطر عليه الإنسان وأن يعلم نفسه الصبر عليها. وكان عروة بن الزبير عندما يصلي من الليل تقف الحمام على رأسه تظنه عموداً نشدة سكونه. ولهذا الصلاة إذا كملت منك واصطبرت عليها تكون من أعظم الصابرين لأنّ هذا صبر على الطاعة. وهذه هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر .

هناك صبر صغير وصبر كبير وصبار وصبور وحينئذ علينا جميعاً أن نتزود من هذه العبادة العظيمة التي هي

المعول عليها يوم القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۗ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۗ ﴾ (١٥٦)

﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ۗ ﴾ [البقرة : ١٥٥:١٥٧] فقال : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۗ ﴾ ولم يقل مثلاً : (سليهم أو أكرمهم) وحينئذ نحن مع هذا الكرم الإلهي في فيض الحنان من الحنان المنان ، ولذلك فإنه لا يدخل النار إلا شقي .

سئل بن عيينة : أيهما أعظم الصبر أم الشكر؟ فقال: إن الله سبحانه وتعالى ذكر أيوب عليه السلام صابراً ووصفه بأنه أواب ، وكذلك وصف سيدنا سليمان عليه السلام بأنه أواب فهذا صبرٌ وهذا شكرٌ وكلاهما نسبها إلى الإيمان .

ثانياً - الآيات القرآنية المتضمنة لمادة الفعل (صبر) ومشتقاتها حسب تسلسل السور :

أ - استعراض الآيات :

١- سورة البقرة :

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۗ ﴾ (٤٥)

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ۗ ﴾ (٦١)

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۗ ﴾ (١٥٦)

﴿ وَنَبِّئُوهُمْ سِئِئًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَّتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۗ ﴾ (١٥٥)

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَمَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَانصُرنا على القوم الكافرين ﴿٢٥٠﴾ ﴾

٢ - سورة آل عمران :

﴿ الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١١٢﴾ ﴾

﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ نَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّادِقِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

﴿ لَتَجَلَّوْا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصِرُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٣﴾ ﴾

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

٣ - سورة النساء :

﴿ فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْكَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِرُوا خَيْرٌ
لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

٤ - سورة الأنعام :

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهَمُ نَصْرًا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

٥ - سورة الأعراف :

﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

﴿ وَمَا نُنْقِمُ مِّنْهَا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ رَبَّنَا أَفَرِحَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾

٦- سورة الأنفال:

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنزَعُوا فَنفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

٧- سورة يونس:

﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

٨- سورة هود:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾

٩- سورة يوسف:

﴿ وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾

﴿ قَالُوا أَءِذَا نَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَقِي وَيَصِيرُ فَإِنَّكَ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠﴾

١٠- سورة الرعد:

﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٣﴾

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٤﴾

١١- سورة إبراهيم:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمَنِ اللَّهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

﴿ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعِفَاتُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ

لَهَدَيْتَنَا سَوْءًا عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿١١﴾

١٢- سورة النحل:

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١١٦﴾

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّنْ يَمَكُرُونَ ﴿١١٧﴾

١٣- سورة الكهف:

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ

أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧ ﴾

﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ٦٨ ﴾

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩ ﴾

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٧٢ ﴾

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٧٥ ﴾

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوَيْلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٧٨ ﴾

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا

كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٨٢ ﴾

١٤ - سورة مريم:

﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ٦٥ ﴾

١٥ - سورة طه:

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ١٣٠ ﴾

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِزَّةُ لِلنَّعْوَىٰ ١٣٢ ﴾

١٦ - سورة الأنبياء:

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ٨٥ ﴾

١٧ - سورة الحج:

﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُتَمِّمِينَ الصَّلَاةَ وَحَمَّارِزْقَانَهُمْ يُنْفِقُونَ ٣٥ ﴾

١٨ - سورة المؤمنون:

﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ٣١ ﴾

١٩ - سورة الفرقان:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٥٠﴾ ﴾

﴿ إِنَّ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبْرَنَا عَلَيْهَا ۗ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾

﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ ﴾

٢٠ - سورة القصص:

﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ۗ وَمِمَّا زَقَّوْنَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

٢١ - سورة العنكبوت:

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

٢٢ - سورة الروم:

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۗ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

٢٣ - سورة لقمان:

﴿ يَبْنِي أَعْمِرَ الصَّلَاةَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِنْ ءَايَاتِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾

٢٤ - سورة السجدة:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ۗ لَمَّا صَبَرُوا ۗ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

٢٥ - سورة الأحزاب:

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَلِشِينَ وَالْخَلِشَاتِ
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾

٢٦ - سورة سبأ:

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٦﴾ ﴾

٢٧- سورة الصافات:

﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَىٰ فَكَالَ يَبْنَىٰ إِنَّي أَرَىٰ فِي الْمَنَارِ آتِيَّ أَذْيُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا بَتَّابَتِ أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

٢٨- سورة ص:

﴿ وَأَنْظِلْكَ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾

﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّآ وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾

٢٩- سورة الزمر:

﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾

٣٠- سورة غافر:

﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ ﴾

﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا فَمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْلَمُ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

٣١- سورة فصلت:

﴿ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

٣٢- سورة الشورى:

﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عِزِّ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾

٣٣- سورة الأحقاف:

﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أَوْلُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغَ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

٣٤- سورة محمد:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١)

٣٥- سورة الحجرات:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥)

٣٦- سورة ق:

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٣٩)

٣٧- سورة الطور:

﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٦)

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (٤٨)

٣٨- سورة القمر:

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فَبِنَّةٌ لَهُمْ فَأَرْزَقْنَاهُمْ وَأَصْطَبِرُ﴾ (٢٧)

٣٩- سورة القلم:

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (٤٨)

٤٠- سورة المعارج:

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (٥)

٤١- سورة المزمل:

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٠)

٤٢- سورة المدثر:

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (٧)

٤٣- سورة الإنسان:

﴿وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (١٢)

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (٢٤)

٤٤ - سورة البلد:

﴿ تَعْرَفَ مَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾

٤٥ - سورة العصر:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾ ﴾

ب - جدول إحصائي :

جدول بالصيغ المختلفة للفعل (صبر) الواردة في القرآن الكريم

الأماكن التي وردت فيها الصيغة	عدد مرات الورد	الصيغة	مسلسل
الشورى ٤٣ - الأحقاف ٣٥	٢	صبر	١
الرعد ٢٤ - النحل ١٢٦	٢	صبرتم	٢
إبراهيم ٢١ - الفرقان ٤٢	٢	صبرنا	٣
الأنعام ٣٤ - الأعراف ١٣٧ - هود ١١ - الرعد ٢٢ - النحل ٤٢ - ٩٦ - ١١٠ المؤمنون ١١١ - الفرقان ٧٥ - القصص ٥٤ - العنكبوت ٥٩ - السجدة ٢٤ - فصلت ٣٥ - الحجرات ٥ - الإنسان ١٢	١٥	صبروا	٤
الكهف ٦٨	١	تصبر	٥
آل عمران ١٢٠ - ١٢٥ - ١٨٦ - النساء ٢٥ - الطور ١٦	٥	تصبروا	٦
الفرقان ٢٠	١	أتصبرون	٧
البقرة ٦١	١	نصبر	٨
إبراهيم ١٢	١	لنصبرن	٩
يوسف ٩٠	١	يصبر	١٠
فصلت ٢٤	١	يصبروا	١١
يونس ١٠٩ - هود ٤٩ - ١١٥ - النحل ١٢٧ - الكهف ٢٨ - طه	١٩	اصبر	١٢

١٣٠ - الروم ٦٠ - لقمان ١٧ - ص ١٧ - غافر ٥٥ - ٧٧ - الأحقاف ٣٥ - ق ٣٩ - الطور ٤٨ - القلم ٤٨ - المعارج ٥ - المزمل ١٠ - المدثر ٧ - الإنسان ٢٤			
آل عمران ٢٠٠ - الأعراف ٨٧ - ١٢٨ - الأنفال ٤٦ - ص ٦ - الطور ١٦	٦	اصبروا	١٣
آل عمران ٢٠٠	١	صابروا	١٤
البقرة ١٧٥	١	ما أصبرهم	١٥
مريم ٦٥ - طه ١٣٢ - القمر ٢٧	٣	اصطبر	١٦
البقرة ٤٥ - ١٥٣ - البلد ١٧ - العصر ٣	٤	الصبر	١٧
يوسف ١٨ - ٨٣	٢	صبر	١٨
البقرة ٢٥٠ - الأعراف ١٢٦ - الكهف ٦٧ - ٧٢ - ٧٥ - ٧٨ - ٨٢ - المعارج ٥	٨	صبراً	١٩
النحل ١٢٧	١	صبرك	٢٠
الكهف ٦٩ - ص ٤٤	٢	صابراً	٢١
الأنفال ٦٥ - القصص ٨٠ - الزمر ١٠	٣	الصابرون	٢٢
البقرة ١٥٣ - ١٥٥ - ١٧٧ - ٢٤٩ - آل عمران ١٧ - ١٤٢ - ١٤٦ - الأنفال ٤٦ - ٦٦ - النحل ١٢٦ - الأنبياء ٨٥ - الحج ٣٥ - الأحزاب ٣٥ - الصافات ١٠٢ - محمد ٣١	١٥	الصابرين	٢٣
الأنفال ٦٦	١	صابرة	٢٤
الأحزاب ٣٥	١	الصابرات	٢٥
إبراهيم ٥ - لقمان ٣١ - سبأ ١٩ - الشورى ٣٣	٤	صبار	٢٦
	١٠٣		المجموع العام

ثالثاً - فضائل الصبر في القرآن الكريم والسنة المطهرة :

آ- في القرآن الكريم :

حديث القرآن عن فضائل الصبر كثير جداً، وهذه العجالة لا تستوعب كل ما ورد في ذلك لكن نجتزئ منه بما يلي :

١- علق الله الفلاح به في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

٢- الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٤] وقال: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠٤].

٣- تعليق الإمامة في الدين به وباليقين: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

٤- ظفر الصابرين بمعية الله لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

٥- أنه جمع لهم ثلاثة أمور لم تجمع لغيرهم: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [١٥٦] ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧-١٥٦].

٦- أنه جعل الصبر عوناً وعدة، وأمر بالاستعانة به: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

٧- أنه علق النصر بالصبر والتقوى فقال: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

٨- أنه تعالى جعل الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره فما استجن العبد بأعظم منهما: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

٩- أن الملائكة تُسَلِّمُ في الجنة على المؤمنين بصبرهم ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].

١٠- أنه سبحانه رتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل الصالح فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ١١].

١١- أنه سبحانه جعل الصبر على المصائب من عزم الأمور، وخاصة مما يُعزم عليه من الأمور. قال تعالى :

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا ءَاصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

١٢- أنه سبحانه جعل محبته للصابرين: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٢ - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر).

٣ - وعن جابر - رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت بالمقاريض).

٤ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة) .

٥- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان ...والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك) رواه مسلم .

٦- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) رواه مسلم .

٧- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة) رواه البخاري .

8- عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله عزّ وجلّ قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة) يريد عينيه ، رواه البخاري .

٩- عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها) متفق عليه .

١٠- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط) رواه الترمذي .

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة) رواه الترمذي .

١٢- عن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال : (يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم) متفق عليه .

١٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال : (لا تغضب) فردّد مراراً . رواه البخاري .

١٤- عن أبي يحيى أسيد بن خضير رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار قال : يا رسول الله ألا تستعلمني كما استعلمت فلاناً فقال : (إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) متفق عليه .

رابعاً - منظومة كلمة (الصبر) في القرآن الكريم :

الصبر - الحلم - الصوم - العفة - القناعة - كظم الغيظ - العفو

ما من كلمة ترددت في كتاب الله عز وجل بالكثرة التي ترددت فيها كلمة الصبر، وأصبح من البديهي عند المسلمين بل وعند الناس جميعاً أنّ الصبر هو مقياس كل خير في صفات الإنسان. والنصوص في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فضيلة الصبر تجعل من هذا الصبر هو المعول عليه يوم القيامة كما قال عليه الصلاة والسلام : (الصبر معول المؤمن) فإذا ضعف عملك أيها المسلم وكثرت خطاياك ، ثم وهنت قواك في طاعة الله عز وجل ، ثم ضاقت بك السبل يوم القيامة ، فإنّ الصبر هو المعول عليه. فإذا جاء في صحيفتك موقف واحد فيه صبر على بلاء واحتسبته لله ، ولم تشكّ لعوداك ولم تدعُ غير الله في كشفه ، فإنّ هذا الموقف وحده كافٍ لأن يرفع درجاتك حتى لو كبت بك كل أعمالك ما لم تكن مشركاً. هكذا هو الصبر، قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

﴿ ١٥٣ ﴾ [البقرة: ١٥٣] فالصبر شطر الإيمان، أي أنّ كل هذا الدين شطر والصبر وحده شطر آخر. وكما جاء في الحديث : (الصبر أول العبادة). والكلمات التي ربما تتجحفل مع كلمة (الصبر) بشكل أو بآخر، مع شيء من التجوز هي : (الصبر والحلم والصوم والعفة والقناعة وكظم الغيظ والعفو)، وكلها بحاجة إلى قوة نفسية لأن تفعلها، ولكي تكون حليماً ، أو أن تعفو عن من ظلمك ، أو أن تقنع بقليل مع استطاعتك أن تأخذ الكثير، وأن تكون عفيفاً عما في يد غيرك مع إمكان الحصول عليه ، وأن تكظم غيظك مع قدرتك على العقاب ، كل هذا بحاجة إلى طاقة هائلة من نوع من أنواع الصبر لكي تتصف بها . قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ ﴾ [الحج: ٣٦] ، وقال : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ [النساء: ٦] وقال : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

هذه هي المنظومة التي يعرف بها الرجال الجبال . ولهذا يوصف الجبل بـ : (الصبير) وهو مشتق من الصبر لأنه لا يتزحزح. وكذلك (الصبير) في لغة العرب هو زعيم القوم ، ولا يكون الزعيم زعيماً إلا إذا صبر على قومه، وصبر على تحقيق مصالحهم ، وصبر على العفو عن مسيئهم ، وقد رأينا بعض الزعماء على قتلهم يفعلون ذلك.

الصبر: وعكسه الجزع ، فإما أن تكون صابراً أو جزوعاً. والصبر هو احتمال موقف مؤلم وشاق لا إرادة لك في تلافيه. والفرق بين كونك حليماً وكونك صابراً أنك أنت حليم باختيارك، ويمكن أن تتلافى هذا الذي جرى، لكن أن تكون صابراً فيكون مثلاً عندما تمر بحادثة موت أو بلاء فتصبر ، والحلم هو نوع من أنواع الصبر التي تتفوق على مطلق أنواع الصبر الأخرى . لذلك هناك صبر اضطراري كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ

الأمور ﴾ [آل عمران: ١٨٦] فمضمون هذه الآية يدل على أن الصبر سهل لأنه اضطراري ، كما لو افترضنا وفاة ابن لشخص ما ، فليس لديه حل آخر غير الصبر ، والجزع لن يفيد به شيء، وكلما ازداد جزعه قلت قيمته، وله أن

يبكي لكن لا يجزع ، ومثل ذلك لو جاءه مرض ، أو غرقت تجارته ماذا تفعل غير الصبر؟ ولذلك ذكر (مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) من دون توكيد .

أما في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣] فذكر الله هنا (لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) وأكدها باللام ، وهذا ينطبق فيما إذا ظلمك أحد الناس وأنت تستطيع أن تجابهه ولم تفعل فإن ذلك لمن عزم الأمور، لأن من تعرض للظلم من أحد الناس ، وهو يستطيع أن يجابهه ، ولكنه يعفو عنه باختياره ، فأجل العقوبة ، فهذا هو (لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) ، وهذه طاقة هائلة أشد من طاقة الصبر على مصيبة لا تستطيع دفعها، فأكدتها باللام نظراً لأن وقعها على النفس عندما تكون حليماً أشد من وقعها عندما تكون مجرد صابر على قضاء وقدر.

يقول ابن القيم في مدارج السالكين أنه سأل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صبر سيدنا يوسف عليه السلام في الجب فقال : كان صبراً اضطرارياً ، ولكن الأعظم من ذلك صبره في السجن وعلى مراودة زليخة فدخل السجن باختياره. فالصبر عكسه الجزع ، والحلم عكسه السفه ، ورب العالمين يوصف بأنه (حليم) لأنه يؤخر العقوبة : ﴿ وَلَوْ يَوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلا كُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٥] وهذا من حلم الله عز وجل.

الصوم: هو احتمال الامتناع عن مطلوب مشروع ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٦] فالكلام هو من حقه ، ولكن أن تصبر على عدم الكلام فهذا صوم. وكذلك الطعام والشراب ، عندما تصبر على عدم الأكل والشرب فهذا نوع من أنواع الصبر، هذا هو الصوم والصوم عكسه الإفطار.

العفة: وعكسها الطمع ، قال تعالى : ﴿ وَلا يَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور: ٣٣] ومعنى هذه العفة هي أنك تعف عما في يد الآخرين مع إمكان أن تحصل عليه. ولهذا كل شهوة تستطيع الحصول عليها – وهي مما ترغب بها النفس – ولكنك تتركها لمعان سامية تسمى عفة. وفي الجاهلية كان بعض الرجال يسمى بالعفان أو العفيف كأبي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهذا لقب يلقب به لأنه حرم الخمر والنساء على نفسه رغم شيوعهم في الجاهلية من باب عفته ومروءته وشعوره بالكرامة ، وحسن الخلق الرفيع لأنها لا تليق به.

القناعة: مثل أن يكون عندك القليل وتستطيع أن تحصل على الكثير ولكنك تقنع وتقبل بالقليل ، كما قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ ﴾ [الحج: ٣٦] فعندما تذبح الذبيحة تعطي القانع والمعتر. والقناعة عكسها الشره كما جاء في معنى الحديث الشريف : (لو كان لابن آدم جبلان من ذهب لتمنى الثالث).

كظم الغيظ: والكظم عكسه الإنفاذ، وكظم الغيظ مثل شخص أغيظ وأغضب غضباً شديداً ، فإن أنفذ غيظه فهو من

حقه لأن الآخر معتد عليه ، ولكن إذا كظم غيظه اتصف بهذه الصفة الجميلة كما قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]

﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

فكظم الغيظ أنك أنت لا تتعجل الانتقام ، ولا تتهيج برغم ما في

داخلك من غليان و غضب ، ولذلك وصف الله الذين يفعلون ذلك بقوله : ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو

حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٥] ولا يفعل هذا إلا عظماء الرجال، وهم الجبال التي تمشي على قدمين!!!

ويقول الله عز وجل في الحديث القدسي : (من كظم غيظه من أجلي وهو قادر على إنفاذه كان حقاً عليّ أن أملاً

جوفه رضى يوم القيامة) وهذا لا يفعله إلا قلة، مثل الأنبياء ، والصديقين وبعض الرجال العظماء.

العفو: هو الخطوة الثانية بعد الكظم ، مثل رجل يكظم غيظه مع رجل أساء إليه حتى يهدأ ، ثم يتعامل معه بالعدل ،

لأن الغضب يجعلك تفقد التمييز ، فالرجال هم الذين يكظمون غيظهم عند الغضب ، ثم بعد ذلك إما أن يحاسب المذنب

ويحاكمه بالعدل وإما أن يعفو عنه.

وفي الأثر أن أحد خدم جعفر الصادق قدّم له الطعام وكان ساخناً فسكبه عليه من غير قصد ، فلزم جعفر الصادق

الصمت ، فأراد الخادم أن يستثمر هذه الواقعة فقال له: أما وقد كظمت غيظك فإن الله يقول : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ

﴿ قَالَ: عَفْوْتُ عَنْكَ ، ثُمَّ قَالَ الْخَادِمُ: وَاللَّهِ يَقُولُ : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال: أنت حر لوجه الله.

والرجال يتفاوتون في هذا كثيراً ، فعندما تكون أنت من هؤلاء الجبال التي تمشي على قدمين ، فإن درجاتك ترتفع

بقدر نوعية كظم غيظك ، وكظم الغيظ أنواع: فهناك من يكظم غيظه مؤقتاً ثم في اليوم الثاني يعاقب المذنب بعدل ،

وهذا من حقه ، ومنهم من لا يعاقبه ويعفو عنه ، وهذا أعظم ، ومنهم من يكافئه وهؤلاء من الكبار الكبار جداً ،

ومثل هؤلاء الذين يتفوقون على أنفسهم بهذه الدرجة هم موفّقون في كل ما يفعلون . قال تعالى : ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا

الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٥] .

هذه هي منظومة الصبر ، وكل واحدة منها تعطي نوعاً من أنواع هذا الصبر الجليل الجميل ، الذي إذا جنت به يوم

القيامة كفاك بإذن الله ، وعندما يكون الإنسان صابراً وحليماً وقنوعاً وعفيفاً وكاظماً للغيظ ، رضى الخلق، واسع

الصدر، معطاء، كريماً، سخياً، عادلاً بين قومه، يغفر الزلة، ويكتم الخطيئة، ويستتر على قومه وأصدقائه وأهله، فهو

نوع من أنواع الملائكة الذين يمشون على الأرض ، ويكون يوم القيامة من ملوك الجنة ، لأنّ ملوك الجنة يوم القيامة يختارهم الله عز وجل ليس على أكثرية الصلاة أو الصيام أو الحج فقط ، بل أيضاً أكثرهم خيرية وفضلاً وصبراً ، أي وجهاء الرجال يوم القيامة هم وجهاء الناس في الدنيا ، ولا يكون الوجيه وجيهاً في الدنيا إلا إذا كان صابراً حليماً مبتسماً ، لا يعجل العقوبة ولا يعجل الغيظ ، قنوعاً وعفيفاً ، كان في قمة الخلق .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً) (إنّ الرجل يكتسب بحسن خلقه يوم القيامة أكثر مما يكتسب الصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر والمجاهد الذي لا يضعف) فالرجل الرجل في الدنيا هو الرجل الرجل يوم القيامة. ولذلك كان ابتلاء الناس بعضهم لبعض هو قانون من قوانين هذه الأرض ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢٠] فهذه الابتلاءات كالتي تكون بين الحاكم والمحكوم، وبين الشريك وشريكه، وبين الجار وجاره، وبين الزوج وزوجه، وبين الموظف والمراجع، هذا هو من قوانين الكون ، والناس يتفاوتون في التعامل مع الابتلاءات، وفي هذا التفاوت يكون الميزان يوم القيامة، فهو ليس بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام فقط وإنما بالصفات الحميدة التي يحملها ويتصف بها ، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : (ما سبقكم أبو بكر بكثرة صيام ولا كثرة صلاة ولكن بشيءٍ قر في قلبه) فهو – رضي الله عنه – عفو، يخدم الغير، معطاء، سمح، عفيف، قانع، شجاع، والشجاعة هي نوع من أنواع الصبر، وهو الصبر على الإقدام. فإذا كنت من أصحاب المروءات في هذه المنظومة فأنت من ملوك الجنة بإذن الله تعالى.

خامساً - المعاني اللغوية لكلمة (الصبر) :

(الصبر) هو حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب و(صَبْرَه) حبسه ، قال الله تعالى : ﴿ واصبر نفسك ﴾ . وفي حديث النبي عليه السلام في رجل أمسك رجلاً وقتله آخر قال : (اقتلوا القاتل واصبروا الصابر) أي احبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت . و (التصبر) تكلف الصبر . وتقول : (اصطبر) و(اصبر) ولا تقل : اطبر ، لأنّ الصاد لا تدغم في الطاء ، فإن أردت الإدغام قلبت الطاء صاداً ، وقلت : اصبرت . و (الصّبر) بكسر الباء الدواء المر . و (الصّبرة) واحدة (صبر) الطعام . و (الصبور) اسم من أسماء الله الحسنى ، وهو الذي لا يُعاجل العُصاة بالانتقام ، وهو من أبنية المبالغة ، ومعناه قريب من معنى الحليم ، والفرق بينهما أنّ المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم . و (الصبر) نصب الإنسان للقتل ، فهو مصبور . و(صَبْرَه) أوثقته . وقد نهى النبي عليه السلام أن تُصبر الروح . و (الصُّبارة) بضم الصاد هي الحجارة المُلس وقيل الشديدة . و(الصُّبْرُ) الأرض ذات الحصباء ، ومنه قيل للحرّة : أم صبار . و (الصَّبَار) بضم الصاد : جمل شجرة شديدة الحموضة ، له عجم عريض يُجلب من الهند ، وقيل : هو التمر الهندي الحامض الذي يُتداوى به . و(صِبَارَة الشتاء) بتشديد الراء : شدة البرد .

سادساً - مجالات الصبر في القرآن الكريم :

أ - الصبر على بلاء الدنيا :

لقد أخبرنا الله تعالى بطبيعة الحياة الدنيا ، وأنها خلقت ممزوجة بالبلاء والفتن فقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [البلد: ٤] أي مشقة وعناء ، وأقسم على ذلك بقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧] وإذا أطلق الصبر فلا يكاد ينصرف إلى غيره عند كثير من الناس.

ب - الصبر على مشتبهات النفس :

وهو ما يسمى بالسراء فإن الصبر عليها أشد من الصبر على الضراء ، قال بعضهم: البلاء يصبر عليه المؤمن ، والعافية لا يصبر عليها إلا صديق ، وقال عبد الرحمن بن عوف: "ابتلينا بالضراء فصبرنا ، وابتلينا بالسراء فلم نصبر". إن المؤمن مطالب بأن لا يطلق لنفسه العنان في الجري وراء شهواتها لئلا يخرج ذلك إلى البطر والطغيان ، وإهمال حق الله تعالى فيما آتاه وبسط له ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩] ، ويمكن أن نجمل حاجة الإنسان إلى الصبر في هذا النوع بأربعة أمور :

- ١- أن لا يركن إلى الدنيا ، ولا يغتر بها ، ولا تحمله على البطر والأشر والفرح المذموم الذي لا يحب الله أهله.
- ٢- أن لا ينهمك في نيلها ويبالغ في استقصائها ، فإنها تنقلب إلى أضدادها ، فمن بالغ في الأكل والشرب والجماع انقلب ذلك إلى ضده ، وحرمة الأكل والشرب والجماع.
- ٣- أن يصبر على أداء حق الله تعالى فيها ، ولا يضيعه فيسلبها.
- ٤- أن يصبر عن صرفها في الحرام ، فلا يُمكنُ نفسه من كل ما تريده منها ، فإن توقعه في الحرام ، فإن احتراز كل الاحتراز أوقعته في المكروه ، ولا يصبر على السراء إلا الصديقون ، وإنما كان الصبر على السراء شديداً لأنه مقرون بالقدرة ، والجائع عند غيبة الطعام أقدر منه على الصبر عند حضوره.

ومما يدخل في هذا النوع من الصبر ، الصبر عن التطلع إلى ما يبذل الآخرون من الدنيا ، والصبر عن الاعتزاز بما ينعمون به من مال وبينين قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِّن مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦] وقد نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١] ، فالؤمن من يعتز بنعمة الهداية ويعلم أنها هم فيه من الدنيا ظل زائل وعارية مستردة ولا يبالي بمظاهر الفخامة التي يتبجح بها الطغاة ، لقد قال الذين يريدون الحياة الدنيا لما رأوا قارون في زينته: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٨﴾﴾ [القصص: ٧٩] ، أما أهل العلم والإيمان فقالوا: ﴿وَلِيَاكُمْ ثَوَابٌ اللَّهُ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص: ٨٠].

ج - الصبر على طاعة الله تعالى :

إن الصبر على طاعة الله أعظم مجالات الصبر ، وهو لذلك أشدها على النفوس ، وقد جاءت صيغة الأمر بالصبر على الطاعة مغايرة لغيرها فقال تعالى :

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ [مريم: ٦٥] ، وقال: ﴿ وَأَمْرًا هَلَكًا بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ

عَلَيْهَا لَا تَشْتَكَ رِزْقًا مَخْنُورًا وَرِزْقًا وَالْعَقِيبَةُ لِلنَّفْوَى ﴿١٣٢﴾ [طه: ١٣٢] ، فاستخدم صيغة الافتعال وهو يدل على المبالغة في الفعل إذ زيادة المبنى

تدل على زيادة المعنى ، وما ذاك إلا لمشقة مجاهدة النفوس على القيام بحق العبودية في كل الأحوال. واعلم أن الصبر على الطاعة له ثلاثة أحوال:

١- قبل الطاعة ، بتصحيح النية والصبر على شوائب الرياء ، وعقد العزم على الوفاء ، ولعل هذا يظهر سر تقديم الصبر على العمل الصالح في قوله: ﴿

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ [هود: ١١] .

٢- حال الطاعة ، بأن لا يغفل عن الله فيها ، ولا يتكاسل عن تحقيق آدابها وسننها ، ولعله المراد بقوله: ﴿ نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا

وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ [العنكبوت: ٥٩-٥٨] فقد صبروا إلى تمام العمل.

٣- بعد الفراغ منها ، فيصبر على عدم إفشائها والمراءات والإعجاب بها ، وترك ما يبطلها ، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُبْطِلُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٣﴾ [محمد: ٣٣]

وقال: ﴿ لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴿٦٤﴾ [البقرة: ٢٦٤] .

د - الصبر على مشاق الدعوة إلى الله:

غير خاف عليك ضرورة صبر الداعية على ما يلاقيه في دعوته ، فإنه يأتي الناس بما لا يشتهونه ولا يألفونه ، وبما يخالف ما وجدوا عليه آباءهم ،
فلذلك يقاومون الدعوة بكل ما أوتوا من قوة ، ويوصلون الأذى بالداعية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

- إن إعراض الناس عن الدعوة يحتاج إلى صبر كصبر نوح الذي بقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وحكى الله عنه قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي

دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا

وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ [نوح: ٧-٥] .

- وما يحيكه المغرضون من مؤامرات الكيد التي تؤدي الداعية في أهله ونفسه وماله تحتاج إلى صبر ، وهذا ما أكده الله تعالى بقوله: ﴿ لَتَجْلِبُوكَ

فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ

عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ [آل عمران: ١٨٦] ، وقد أمر الله رسوله بقوله: ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ [المزمل: ١٠] ، وقد

أجمع الأنبياء على رد أذى أقوامهم بالصبر: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَابِرَ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ [إبراهيم: ١٢] ، ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنهَمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ [الأنعام: ٣٤] ، وسحرة فرعون لما وفر الإيمان في قلوبهم قابلوا تهديده بالقتل والصلب بقولهم: ﴿ وَمَا

نَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ تَارَبْنَا فَأَرْغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٦٦﴾ [الأعراف: ١٦٦] .

- إن طول الطريق ، واستبطاء النصر يحتاج إلى صبر ، بل إلى صبر حار شديد ، ولذا خوطب المؤمنون في القرآن بقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا

الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ

يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظِّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [فصلت: ٣٥٣].

ومما يُنظم في هذا العقد صبر التلميذ على التعلم والمعلم، وهذا ما حدثنا عنه في القرآن عندما ذهب موسى إلى الخضر ليعلمه مما علمه الله، قال له الخضر إِمَّا لَأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَهُ بِالْحَقِيقَةِ أَوْ تَهْيِيجًا عَلَى الصَّبْرِ قَالَ: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ [الكهف: ٦٧-٦٨]. فتعهد موسى بالصبر فقال: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ﴿٦٩﴾ [الكهف: ٦٩].

سابعاً - الأسباب المعينة على الصبر:

أ - المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا:

إن من عرف طبيعة الدنيا وما جبلت عليه من الكدر والمشقة والعناء، هان عليه ما يبئلى به فيها لأنه وقع في أمر يتوقعه، والشيء من معدنه لا يُستغرب، وقد عرفنا الله بهذه الحقيقة فقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿٤﴾ [البلد: ٤]، أي في مشقة وعناء، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ ﴿٦﴾ [الانشقاق: ٦]، وبين جلّ جلاله أنها لا تدوم على حال بل يوم لك ويوم عليك: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدُوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ ﴿١٤٠﴾ [آل عمران: ١٤٠].

إن من لا يعرف هذه الحقيقة سيفاجأ بوقائع الأحداث تصب على رأسه صبا، فيظن أنه الوحيد من بين بني الإنسان الذي يصاب بذلك لشؤمه وسوء حظه، ولذلك يبادر بعضهم بالإجهاز على نفسه بالانتحار، لأنه ما علم أن لكل فرحة ترحة، وما كان ضحك إلا كان بعده بكاء، وما ملئ بيت حبرة إلا مليء عبرة، وأنه لو فتش العالم لم ير فيه إلا مبتلى: إما بفوات محبوب أو حصول مكروه، وأن سرور الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرت يوماً أساءت دهرًا، وإن تمتعت قليلاً، منعت طويلاً...".

ب - معرفتك بأنك وما بيدك ملك الله تعالى ومرجعك إليه:

قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نَّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ فَتَمِنَنَّ اللَّهُ﴾ ﴿٥٣﴾ [النحل: 53]. وقد علمنا في كتاب ربنا أن نقول عند حلول المصائب: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ [البقرة: 156]، يقول ابن القيم: "وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب، وأنفعه له في عاجلته وآجلته، فإنها تتضمن أصليين عظيمين، إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبتته:

أحدهما: أن العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل، وقد جعله الله عند العبد عارية. وأيضاً، فإنه محفوف بعمدين، عدم قبله، وعدم بعده حتى يكون ملكه حقيقة، ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده، ولا يبقى عليه وجوده، فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقي. والثاني: أن مصير العبد ومرجه إلى الله مولاة الحق، ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره. ويجيء ربه فرداً كما خلقه أول مرة، بلا أهل ولا مال ولا عشيرة، ولكن بالحسنات والسيئات، فإذا كانت هذه بدايته ونهايته، فكيف يفرح بوجوده ويأسى على مفقوده؟ ففكره في مبدئه ومعاذه أعظم علاج هذا الداء» ولذلك يقال عند تعزية المصاب (إن الله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى). وقد أدركت أم سليم هذا المعنى عندما توفي ابنها، فلما جاء أبوه (أبو طلحة) يسأل عنه قالت: قد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح (تعني الموت)، وقد ظن أنها تريد النوم لمجيء العافية، وكانت قد هيأت نفسها لزوجها فتعرضت له فأصاب منها، فلما أراد الخروج لصلاة الفجر، قالت له: يا أبا طلحة، أرايت لو أن قوماً أعاروا أهل بيت عارية، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، إن العارية مؤداة إلى أهلها، فقالت: إن الله أعارنا فلاناً ثم أخذه منا

فاسترجع... إلى آخر القصة.

ج - اليقين بحسن الجزاء عند الله تعالى:

إن مما يرغب الإنسان في العمل، ويزيده ثباتاً فيه علمه بحسن جزائه في الآخرة، ولا نجد في القرآن شيئاً ضحماً جزاؤه وعظماً أجره مثل الصبر، فيقول

: ﴿ نَعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥٨-٥٩] ويقول مبيناً أن الصابرين يجزون بأحسن ما عملوا: ﴿ مَا

عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [النحل: ٩٦] ، ويصرح بأن أجرهم غير

معدود ولا محدود فيقول: ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠] ، وقد ذُكر المؤمنون بهذه الحقيقة في الكلمة التي أمروا أن

يقولوها عند حلول المصائب: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [البقرة: 156] ، فيتذكرون أنهم سيرجعون إلى الله فيجزئهم على عملهم وصبرهم

أحسن الجزاء وأوفاه.

يقول أبو طالب المكي: "وأصل قلة الصبر: ضعف اليقين بحسن جزاء من صبرت له، لأنه لو قوي يقينه، كان الآجل من الوعد عاجلاً إذا كان الواعد

صادقاً، فيحسن صبره لقوة الثقة بالعتاء...".

د - الثقة بحصول الفرج:

إن يقين العبد بأن النصر مقرون بالصبر، وأن الفرج آت بعد الكرب، وأن مع العسر يسراً، يقويه على الصبر على ما يلاقه، وقد كثرت الآيات الدالة

على هذا المعنى لما له من أثر في مزيد التحمل والثبات، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الشرح: ٦-٥] ، وفي الحديث "لن

يغلب عسر يسرين" يقصد بذلك أن العسر ورد معرفة في الموضوعين ، والمعرفة إذا كررت في الجملة لا تفيد التعدد ، بخلاف النكرة وهي التي ورد به

اليسر في الموضوعين ، فإذا قلت: جاء الرجل وأكرمت الرجل ، كان الرجل في المواطنين واحداً ، وإذا قلت: جاء رجلٌ وأكرمت رجلاً ، كان المقصود

رجلين. وقد جعل العسر في الآيتين مع اليسر لا بعده أو عقبه ، لينبه إلى قرب تحققه بعده ، حتى كأنه معه ، ولينبه أيضاً إلى أن كل عسر مقرون

بيسر وأكثر ، فما من مصيبة يبتلى بها عبد إلا والله فيه إطفاف بالأل يجعلها على نحو أعظم أو أكبر أو أطول مما هي عليه.

وقد تكرر في القرآن الأمر بالصبر مقروناً بالتذكير بأن وعد الله حق لا يتخلف أبداً قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزمر: ٢٠] ،

وقال: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۗ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الروم: ٦٠] .

إن اشتداد الأزمة في سنن الله تعني قرب انبلاج الفجر وظهور طلوع النصر كما قيل:

اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن ليلىك بالبلج

ولهذا نجد يعقوب عليه السلام يكون أملة في العثور على يوسف أشد عندما أخذ ابنه الثاني فيقول: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ

جَمِيعًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [يوسف: ٨٣] ، وقال لأبنائه: ﴿ يَبْنَئِ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ

إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف: ٨٧] .

هـ - الاستعانة بالله:

مما يعين المبتلى على الصبر أن يستعين بالله تعالى ويلجأ إلى حماه ، فيشعر بمعيته سبحانه وأنه في حمايته ورعايته ، ومن كان في حمى ربه فلن

يضام ، ولذا قال موسى لقومه بعد أن هددهم فرعون بما هددهم به : ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨] .

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

ولعل حاجة الصابرين إلى الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه هي بعض أسرار اقتران الصبر بالتوكل على الله في آيات كثيرة كقوله : ﴿ نَعَمْ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ [٥٨] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ [العنكبوت: ٥٨-٥٩] ، وقوله عن رسوله : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٢] .

و - الاقتداء بأهل الصبر :

إن التأمل في سير الصابرين يعطي الإنسان شحنة دافعة على الصبر، ومن هنا ندرک سر حرص القرآن المكي على ذكر صبر الأنبياء على ما لاقوه من أممهم ، وهذا ما صرح الله به في قوله : ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠] ، وقال الله : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَمْرُسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤] .

وجاء الأمر صريحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بالصابرين قبله : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أَوْلُوا الْعَزِيمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ، وحين نزل البلاء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم التذكير ببلاء من كان قبلهم : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [٢] وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ [العنكبوت: ٢-٣] ، وقال لهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرَلُّوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَعَىٰ نَصْرَ اللَّهِ ءَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤] .

ز - الإيمان بقدر الله :

إن إيمان العبد بقدر الله النافذ ، واستسلامه له ، أكبر عون على تجشم مصاعب المصائب ، وعلم العبد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه برد من اليقين يصب على فؤاده ، قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [٢٢] لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ ﴿٢٣﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣] ، وركون المؤمن إلى قدر الله في مثل هذا المقام واحتجاجه به أمر لا غبار عليه ، لأنه إحالة على القدر فيما لا اختيار للعبد فيه .

واعلم أن الجزع والهلع والتبرم والضيق لا يرد من قدر الله شيئاً فلا بد من الصبر أول الأمر لئلا يحرم العبد من المثوبة ولئن لم يصبر أول الصدمة فسيصبر بعد ذلك رغم أنفه ولا أجر له ، قال حكيم : "العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد السبعة أيام".

إن المبالغة في التشكي والتبرم لا يغير من الواقع شيئاً بل يزيد النفس هماً وكمداً ولهذا قال الله لرسوله: ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْتُوبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصْرَانًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِي فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٣-٣٥] ، فأزال الوحشة عن قلب الرسول صلى الله عليه وسلم في أول آية بأن تكذيبهم ليس للرسول وإنما هو الله تعالى، ثم عزاه في الثانية وسلاه بما حدث لرسول الله فصبروا، ثم قال له: إن شق عليك إعراضهم وذهبت نفسك عليهم حسرات وضاق صدرك فليس لك إلا الصبر، وإلا فافعل ما بدا لك فإن استطعت أن تبغى نفقا في الأرض تهرب منه أو سلماً في السماء، تصعد عليه فدوتك فافعل.

ثامناً - الآفات العيقة عن الصبر:

١- الاستعجال: النفس موكولة بحب العاجل ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ، فإذا أبطأ على الإنسان ما يريد نفذ صبره وضاق صدره ، واستعجل قطف الثمرة قبل أوانها، فلا هو ظفر بثمرة طيبة ولا هو أتم المسير، ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ، أي العذاب فإن له يوماً موعوداً. لقد باءت بعض الدعوات بالفشل ولم تؤت ثمرتها المرجوة بعللة الاستعجال، ولو أنهم صبروا لكان خيراً لهم، ثار بعضهم على الطغيان ولما يقيم على ساقه ويشدد عوده وتكتمل آتته وتنضج دعوته وتمتد قاعدته ففضي على الدعوة ووند الداعية وذهب الاثنان في خير كان. والحديث عن الاستعجال أطول من هذا ولكن في الإشارة للبيب ما يغني عن العبارة.

٢- الغضب: قد يرى الداعية من المدعويين مالا يليق، فيستغزه الغضب فيدفعه إلى مالا يحسن به مما يسيء إلى الدعوة ويلصق بجبين حاملها وصمة عار تبقى الدهر كله، ولهذا حذر الله رسوله من مغبة الغضب بأن لا يقع فيما وقع فيه يونس فقال: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ [القم: ٤٧] حيث فرغ صبره فضاق صدره فغادرهم غاضباً قبل أن يأذن الله له ظناً منه أن الله لن يضيق عليه فضيق الله عليه بأن جعله في بطن الحوت: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحٰنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ فتاب الله عليه:

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجِجْنَاهُ مِنَ الْعُرِّ وَكَذٰلِكَ نُنشِئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٨٧].

٣- اليأس: أعظم عوائق الصبر، وهو الذي حذر يعقوب أبناءه من الوقوع فيه مع تكرار البحث عن يوسف وأخيه: ﴿ يٰبَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف: ٨٧] ، وهو الذي حرص القرآن على دفعه عن أنفس المؤمنين فبذر الأمل في صدورهم: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [يوسف: ١٣٦] ، وقال لهم: ﴿ الْقَوْمُ فَرِحُوا بِمَثَلِهِ وَتَلَكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلَهَا بَيْنَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤٠] ، وقال لهم:

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَلِكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥]، إن إضاءة شعلة الأمل دواء اليأس وهذا ما ذكرت

به الآيات المؤمنين وهو ما ذكر به موسى قومه فقال: ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨] ، ولما شكوا خباب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلاقيه من أذى قريش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد أن ذكره مصاب الصالحين في الأمم قبله: "والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون".

تاسعاً - نماذج للصابرين:

لقد ضرب لنا في القرآن نماذج رائعة تجسدت فيهم حقيقة الصبر، واستحقوا أن يذكروا بصبرهم فيقتدى بهم الصابرون، وسنختار في هذه العجالة ثلاثة منها يتمثل في كل واحد منها لون من الصبر.

أ - الصبر على طاعة الله:

في قصة إبراهيم وإسماعيل التي حكاها الله لنا بقوله عن إبراهيم: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ [٩٩] رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [١٠٠] فَبَشَّرْنَاهُ

بِعِزِّهِمْ ﴿١٠١﴾ فَأَمَّا بَلَعَّ مَعَهُ السَّعَى فَكَالَ يَبْتئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا بَتِّ أَفَعَلَ مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ

اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعِهِمُ ﴿١٠٤﴾ فَدَصَقَتْ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ

الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ٩٩-١١١]

من أيهما تعجب ! من الأب الذي رأى في المنام أنه يذبح ابنه ! أم من الابن الذي يستسلم لأمر الله طواعية واختياراً، لقد كان الابن وحيد إبراهيم ولم يأت به إلا على كبر فما ظنك بتعلق الأب بابنه، إنه تعلق لا يوصف، ولكن تعلقه بالله أعظم وطاعته لله فوق كل ذلك، لقد حطم إبراهيم كل نداءات الأرض لما جاء الأمر من السماء، وضرب للناس أروع الأمثال في الطاعة، ولقد كان الوحي في هذه المرة رؤياً فلم يتأولها إبراهيم لصالحه بدافع من غريزة الأبوة، ولكنه امتثل، وعرض على ابنه ما رأى عرضاً في غاية الإيجاز والسهولة، ولكنه يتضمن أمراً في غاية الخطورة، ولم يكن الابن صغيراً بحيث لم ير الأب من جدواه ما يجعله شديد التعلق به والاعتماد عليه، ولكنه بلغ مع أبيه السعي فاصبح فتى مفقود العضلات، قوي الساعد، وكانت إجابة الابن محيرة حقاً، لقد حسم الموقف بجملتين قالهما لأبيه وخلصهما التاريخ له، وكانت سبباً في تدوين اسمه في الصابرين:

قال إسماعيل: ﴿ قَالَ يَا بَتِّ أَفَعَلَ مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢] ، أي لا تأخذ رأيي ولا تنتظر مشورتني بل

نفذ ما أمرت به، ثم لا ينسى أن يستمد العون من الله على حاله بالصبر فهو لا يعتمد على قوته وشدة جلده، بل يسأله من ربه، وصدقاً وأسلم الوالد ولده، وتله أبوه للجبين، وتهياً للذبح وجاءت البشرية عند ذاك بعد أن حقق الابتلاء ثمرته: ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعِهِمُ ﴾ [الصافات: ١٠٤].

ب - الصبر عن معصية الله:

وأبرز الأمثلة وأشدها وضوحاً صبر يوسف عليه السلام على مراودة امرأة العزيز، لقد كان الصبر ظهير يوسف في محنته التي ابتلي بها اضطراراً

واختياراً، وكشف عن هذا حين عثر إخوته عليه فقال: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠﴾ [يوسف: ٩٠]. لقد رفض كل العروض والإغراءات وخرج من الفتنة بإيمانه وصبره، وكان صبره هذا أرقى من

صبر أبيه يعقوب على الفراق، وأرقى من صبر أيوب على ما بلي به لأن صبرهما كان اضطرارياً لا حيلة لهما في رفعه ولا دفعه، بينما كان صبر

يوسف اختيارياً، وحين تملك فلم يتكبر ولم يطغ فكان صبراً اختيارياً. يقول ابن القيم نقلاً عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله: "كان صبر يوسف عن

مطاعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الحب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير

اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا، ومحاربة للنفس، ولاسيما مع الأسباب

التي تقوى معها دواعي الموافقة:

١- فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية.

٢- وعزباً ليس معه ما يعوضه ويرد شهوته.

٣- وغريباً، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي فيه بين أصحابه ومعارفه وأهله.

٤- ومملوكاً، والمملوك أيضاً ليس وازعه كوازع الحر.

٥- والمرأة جميلة وذات منصب، وهي سيدته.

٦- وقد غاب الرقيب.

٧- وهي الداعية إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص.

٨- وتوعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار.

ومع هذه الدواعي كلها صبر اختيارياً وإيثاراً لما عند الله، وأين هذا من صبره في الحب على ما ليس من كسبه" اهـ .

لقد ضحى بدينه من أجل دينه، وبحريته من أجل عقيدته، وقال قولته المشهورة ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي

كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْنَ وَأَكُنْ مِنَ الْخٰٓئِلِينَ ﴿٣٣﴾ [يوسف: ٣٣] .

ولما أفرج عنه من السجن الطويل واستدعي لمقابلة الملك، لم يستغزه هذا الخبر بل طلب التحقيق في القضية حتى تظهر براءته على الملأ، وحدث ذلك

فعلاً، وعند ذلك ازداد إعجاب الملك به فقال: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِدِيءٍ أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي ﴿٥٤﴾ [يوسف: ٥٤] ، وكان في المرة الأولى قال فقط: ﴿

أَتُؤْتِنِي بِدِيءٍ ﴿٥٠﴾ [يوسف: ٥٠] ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ [يوسف: ٥٤] .

ج - الصبر على أقدار الله المؤلمة:

إن أشهر من يقرون اسمه بهذا اللون من الصبر نبي الله أيوب عليه السلام، لقد أصابه ضر عظيم في بدنه وأهله وماله فصبر، فخلد ذكره في القرآن فقال

الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ

وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ [ص: ٤٤:٤١]

، لقد ذكر له من ألوان التكريم وأوسمة الشرف ما هو جدير بمثله لعظيم صبره:

١- تكريمه بتخليد ذكره ومباهاة الله به عند رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- تكريمه بقوله: ﴿عَبْدَنَا﴾ حيث أضافه إليه، والعبودية من أشرف أوصاف الإنسان التي يتحلى بها،.

٣- عندما استجاب ندائه وكشف ضره ووهب له أهله ومثلهم معهم.

٤- حينما جعل له مخرجاً من يمين حلفه على امرأته فكَرَّمَتْ زوجته وكرَّم أيوب عليه السلام بما يخلصه من مأزق الحنث، وكانت خاتمة ذلك هذا

الوسام من الشرف العريض ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٥٤] ، فوصفه بالصبر حتى قرن الصبر بأيوب فلا يذكر إلا وهو

معه، ثم قال: ﴿نَعَمَ الْعَبْدُ﴾ فكانت شهادة من الله بتمام عبوديته، ثم ختم ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ والأواب: المبالغ في شدة رجوعه إلى الله تعالى.

وقد ذكر الله تعالى صبره في موطن آخر فقال: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا

بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ

الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٥] ، لقد كان نداء أيوب في ضرائه غاية في اللطف والأدب ولذا كانت الإجابة آية في التمام والكمال، لقد نادى ربه ولم

يسأله شيئاً بعينه من الأهل والعافية وذكر ربه بما هو أهله وبما اتصف به: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] ،

فاستجاب له دعاءه فكشف عنه الضر ورد عليه الأهل ومثلهم معهم وجعله ذكراً للعبدين وإماماً من الصابرين.

جعلني الله وإياكم منهم وحشرنا معهم وأجرنا بأجرهم إنه ولي ذلك والقادر عليه...

عاشراً - الصبر والتقوى في القرآن الكريم :

١- جدول احصائي :

شروط الصبر ونتائجه

مسلسل	الشروط	الآية	السورة	رقم الآية	النتيجة المرتقبة
١	الصبر والتقوى	وَإِنْ نَصَبُوا وَتَّقُوا	آل عمران	١٢٠	لا يضركم كيد الكافرين
٢	الصبر والتقوى	بَلَىٰ إِنْ نَصَبُوا وَتَّقُوا	آل عمران	١٢٥	المدد الإلهي
٣	الصبر والتقوى	وَإِنْ نَصَبُوا وَتَّقُوا	آل عمران	١٨٦	من عزم الأمور

يتحقق الفلاح	٢٠٠	آل عمران	أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ	الصبر والتقوى والمرابطة	٤
العز والتمكين	٩٠	يوسف	إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ	الصبر والتقوى	٥
عدم الخسران	٣	العصر	إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ	الصبر والإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق	٦
تحصيل الخشوع	٤٥	البقرة	وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ	الصبر والصلاة	٧
معية الله	١٥٣	البقرة	اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ	الصبر والصلاة	٨
الرزق وحسن العاقبة	١٣٢	طه	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا	الصبر والصلاة	٩
المغفرة والأجر الكبير	١١	هود	إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	الصبر والعمل الصالح	١٠
وراثة الأرض وحسن العاقبة	١٢٨	الأعراف	اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا	الصبر والاستعانة بالله	١١
شهادة الصدق والتقوى	١٧٧	البقرة	وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ	الصبر في البأساء والضراء	١٢
دخول الجنة	١٤٢	آل عمران	وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ	الصبر والجهاد	١٣
المغفرة والرحمة	١١٠	النحل	ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَابِرُوا	الصبر والجهاد	١٤
عقبى الدار	٢٢	الرعد	وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ	الصبر والصلاة والزكاة	١٥
من عزم الأمور	١٧	لقمان	يَبْنِي أَقْبِرِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ	الصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٦

أصحاب الميمنة	١٧	البلد	مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ	الصبر والإيمان والمرحمة	١٧
لمن عزم الأمور	٤٣	الشورى	وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ	الصبر والغفران	١٨
الصبر على متطلبات الحياة	٦١	البقرة	لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَجِدٍ	الصبر	١٦
البشرى بالنصر	٢٥٠	البقرة	رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا	الصبر	٢٠
البشرى بالجنة	١٧	آل عمران	الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ	الصبر	٢١
رفع المعنويات في الحرب	١٤٦	آل عمران	وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ	الصبر	٢٢
البشرى بالنصر	٣٤	الأنعام	فَصَبِرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا	الصبر	٢٣
توريث الأرض	١٣٧	الأعراف	وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا	الصبر	٢٤
معية الله للصابرين	٤٦	الأنفال	وَأَصْبِرُوا	الصبر	٢٥
الغلبة للمؤمنين لا بكثرة العدد	٦٥	الأنفال	إِن يَكُن مِّنكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ	الصبر	٢٦
العاقبة للمتقين	٤٩	هود	فَأَصْبِرْ	الصبر	٢٧
إن الله لا يضيع أجر المحسنين	١١٥	هود	وَأَصْبِرْ	الصبر	٢٨
عقبى الدار	٢٤	الرعد	سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ	الصبر	٢٩

أحسن ما كانوا يعملون	٩٦	النحل	وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ	الصبر	٣٠
الجنة	١١١	المؤمنون	إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا	الصبر	٣١
الجنة	٧٥	الفرقان	أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا	الصبر	٣٢
الجنة	١٢	الإنسان	وَجَزَّيْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا	الصبر	٣٣
مضاعفة الأجر	٥٤	القصص	أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا	الصبر	٣٤
مغفرة وأجر عظيم	٣٥	الأحزاب	وَالصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ	الصبر	٣٥
الأجر بدون حساب	١٠	الزمر	إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ	الصبر	٣٦
فإنك بأعيننا	٤٨	الطور	وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ	الصبر	٣٧

2 - وردت كلمة (الصبر) مقترنة بـ(التقوى) في القرآن الكريم في عدة مواضع ، وكلها في موضع محنة وابتلاء شديد للمؤمنين.

و لما التزم المؤمنون توجيهات ربهم - سبحانه و تعالى - أثمرت هاتان الصفتان ثماراً يانعة منها:

أولاً : بالصبر و التقوى تتحقق السلامة من شر الأشرار و كيد الفجار :

﴿ إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْهَمَ وَإِن نُّصِبْكُمْ سَيِّئَةً يَفْرِحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [آل عمران ١٢٥].

ثانياً : الصبر و التقوى شرط المدد الإلهي :

﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [آل عمران ١٢٥].

ثالثاً : بالصبر و التقوى تنال ثواب أهل العزم :

﴿ تَتَّبِعُونَ فِي أُمُورِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسْتُمْ عَلَىٰ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [آل عمران ١٨٦].

رابعاً : بالصبر و التقوى يتحقق الفلاح :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [إل عمران : ٢٠٠].

خامساً : بالصبر و التقوى يتحقق العز و التمكين :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٩٠] .

سادساً : بالصبر و التقوى تتحقق وراثه الأرض :

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَسْتَعِينُونِي بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّكَ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف

: ١٢٨]

3- وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله أن أقسام الناس في التقوى والصبر أربعة :

أحدها : أهل التقوى والصبر : وهم الذين أنعم الله عليهم من أهل السعادة في الدنيا والآخرة .

والثاني : الذين لهم نوع من التقوى بلا صبر : مثل الذين يمثلون ما عليهم من الصلاة ونحوها ويتركون المحرمات لكن إذا أصيب أحدهم في بدنه بمرض ونحوه أو في ماله أو في عرضه أو ابتلي بعدو يخيفه عظم جزعه وظهر هلهه .

والثالث : قوم لهم نوع من الصبر بلا تقوى : مثل الفجار الذين يصبرون على ما يصيبهم في مثل أهوائهم كاللصوص والقطاع الذين يصبرون على الآلام في مثل ما يطلبونه من الغصب وأخذ الحرام ، والكتّاب وأهل الديوان الذين يصبرون على ذلك في طلب ما يحصل لهم من الأموال بالخيانة وغيرها ، وكذلك طلاب الرئاسة والعلو على غيرهم يصبرون من ذلك على أنواع من الأذى التي لا يصبر عليها أكثر الناس ، وكذلك أهل المحبة للصور المحرمة من أهل العشق وغيرهم يصبرون في مثل ما يهونونه من المحرمات على أنواع من الأذى والآلام ، وهؤلاء هم الذين يريدون علواً في الأرض ، أو فساداً من طلاب الرئاسة والعلو على الخلق ، ومن طلاب الأموال بالبغي والعدوان ، والاستمتاع بالصور المحرمة نظراً أو مباشرة ، وغير ذلك يصبرون على أنواع من المكروهات ، ولكن ليس لهم تقوى فيما تركوه من المأمور وفعلوه من المحذور ، وكذلك قد يصبر الرجل على ما يصيبه من المصائب كالمرض والفقر وغير ذلك ولا يكون فيه تقوى إذا قدر..

وأما القسم الرابع : فهو شر الأقسام لا يتقون إذا قدروا ، ولا يصبرون إذا ابتلوا : بل هم كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ إذا

مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿ [المعارج : ٢٠-١٩] . فهؤلاء تجدهم من أظلم الناس وأجبرهم إذا قدروا ، ومن أذل الناس وأجزعهم إذا قهروا ، إن قهرتهم

ذلوا لك وناققوك وحابوك واسترحموك ، ودخلوا فيما يدفعون به عن أنفسهم من أنواع الكذب والذل وتعظيم المسئول ، وان غلبوك كانوا من أظلم الناس وأقساهم قلباً وأقلهم رحمة وإحساناً وعفوا ، كما قد جربه المسلمون في كل من كان عن حقائق الإيمان أبعد ، مثل التتار الذين قاتلهم المسلمون ، و مثل من يشبههم في كثير من أمورهم ، حتى وإن كان متظاهراً بلباس جند المسلمين وعلماهم وزهادهم وتجارهم وصناعهم فالاعتبار بالحقائق (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) فمن كان قلبه وعمله من جنس قلوب التتار وأعمالهم كان شبيها لهم من هذا الوجه ، وكان ما معه من الإسلام أو ما يظهره منه بمنزلة ما معهم من الإسلام وما يظهره منه ، بل يوجد في غير التتار المقاتلين من المظهرين للإسلام من هو أعظم ردة وأولى بالأخلاق الجاهلية وأبعد عن الأخلاق الإسلامية من التتار.

حادي عشر - فوائد الصبر والتقوى :

أولاً : بالصبر و التقوى تتحقق السلامة من شر الأشرار و كيد الفجار :

﴿ إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْهَمُ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٠]

قال ابن كثير رحمه الله : يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدانهم فلا حول ولا قوة لهم إلا به، وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يقع في الوجود شيء إلا بتقديره ومشينته ومن توكل عليه كفاه .

فهو الصبر والعزم والصمود أمام قوة الأشرار والفجار إن كانوا أقوىاء ؛ وأمام مكرهم وكيدهم إن سلكوا طريق الوقيعة والخداع .

فالحل مع الأشرار والفجار هو الصبر والتماسك لا الانهيار والتخاذل ؛ ولا التنازل عن العقيدة كلها أو بعضها اتقاء لشرهم المتوقع أو كسباً لودهم المدخول.

وكذلك الحل هو في التقوى والخوف من الله وحده . ومراقبته وحده .. تقوى الله التي تربط القلوب بالله ، فلا تلتقي مع أحد إلا في منهجه ، ولا تعتصم بحبل إلا حبله .. وحين يتصل القلب بالله فإنه سيحقر كل قوة غير قوته ؛ وستشذ هذه الرابطة من عزيمته ، فلا يستسلم من قريب ، ولا يواد من حاد الله ورسوله ، طلباً للنجاة أو كسباً للعزة ! هذا هو الطريق: الصبر والتقوى.

ثانياً : الصبر و التقوى شرط المدد الإلهي :

﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٥]

فكل من قام بحق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر فلا بد أن يؤدي ، فما له دواء إلا الصبر في الله والاستعانة بالله والرجوع إلى الله عز وجل.

قال الحسن البصري رحمه الله : فهؤلاء الخمسة آلاف ردة للمؤمنين إلى يوم القيامة ، فالصبر و التقوى شرط المدد الإلهي.

ثالثاً : بالصبر و التقوى تنال ثواب أهل العزم:

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا

فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عِزِّ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٦] وإن تصبروا وتتقوا تنالوا ثواب أهل العزم.

قال الغزالي رحمه الله : التقوى كنز عزيز إن ظفرت به تجد فيه من جوهر شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير وملك عظيم ، فخيرات الدنيا جمعت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى ، وكل خير وسعادة في الدارين تحت هذه اللفظة فلا تنس نصيبك منها.

بالصبر والتقوى يدفع شر العدو المظهر للعداوة المؤذنين بألسنتهم والمؤذنين بأيديهم، وشر العدو المبطن للعداوة وهم المنافقون، وهذا الذي كان خلق النبي وهديه هو أكمل الأمور، إنها سنة العقائد و الدعوات . لا بد من بلاء ، ولا بد من أدى في الأموال والأنفس ، ولا بد من صبر ومقاومة واعتزام .

إنه الطريق إلى الجنة . وقد حفت الجنة بالمكاره . بينما حفت النار بالشهوات .

ثم إنه هو الطريق الذي لا طريق غيره ، لإنشاء الجماعة التي تحمل هذه الدعوة ، وتنهض بتكاليفها . طريق التربية لهذه الجماعة ؛ وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال ، وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف ؛ والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة .

ذلك ليثبت على هذه الدعوة فيكون أصلب أصحابها عوداً . فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها والصبر عليها . فهم عليها مؤتمنون .

وبقدر ما يصيبهم في سبيلها من عنت وبلاء ، وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغالٍ ، تُعزُّ هذه الدعوة عليهم وتغلو ، فلا يفرطون فيها بعد ذلك ، مهما تكن الأحوال.

إنها سنة الدعوات . وما يصبر على ما فيها من مشقة ؛ ويحافظ في ثنايا الصراع المرير على تقوى الله ، فلا يشط فيعتدي وهو يرد الاعتداء ؛ ولا ييأس من رحمة الله ويضعف أمله في نصره وهو يعاني الشدائد .. ما يصبر على ذلك كله إلا أولو العزم الأقوياء.

ومن ثم تستبشر بالابتلاء والأذى والفتنة والادعاء الباطل عليها وإسماعها ما يكره وما يؤدي .. تستبشر بهذا كله ، لأنها تستيقن منه أنها ماضية في الطريق التي وصفها الله لها من قبل . وتستيقن أن الصبر والتقوى هما زاد الطريق . ويبطل عندها الكيد والبلبله ويصغر عندها الابتلاء والأذى ؛ وتمضي في طريقها الموعود ، إلى الأمل المنشود .. في صبر وفي تقوى .. وفي عزم أكيد

رابعاً : بالصبر و التقوى يتحقق الفلاح:

﴿ يَتَائِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠]

خامساً : بالصبر و التقوى يتحقق العز و التمكين :

﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٩٠] .

فانظر إلى يوسف عليه السلام وما تعرض له من البلاء ، وهو من سلالة الأنبياء ، فهو الكريم ابن الكريم يعقوب ابن الكريم إبراهيم عليهم السلام ، فكانت مكافأة الله له أن مكّن الله له في الأرض.

سادساً : بالصبر و التقوى تتحقق وراثة الأرض:

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٨]

إنه ليس لأصحاب الدعوة إلا رب العالمين، وهو الملائد الحصين الأمين ، وهو الولي القوي المتين . وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه . وألا يعجلوا ، فهم لا يطلعون الغيب ، ولا يعلمون الخير .

وإنّ الأرض لله . وما - الأشرار و الفجار و المجرمون و الظالمون - إلا نزلاء فيها . والله يورثها من يشاء من عباده - وفق سنته وحكمته - فلا ينظر الداعون إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أنّ الطاغوت مكين في

الأرض غير مزحزح عنها . . فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها !

وإنّ العاقبة للمتقين . . طال الزمن أم قصر . . فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير . ولا يخایل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد.

ثاني عشر : النتائج والتوصيات :

١- ملاحظات ونتائج :

- كثير من الدعاة والطلبة ترى فيهم الحفظ والفهم والحرص والمواظبة على الطاعات والعبادات ، ولكن إذا جئت إلى ساحة الإبتلاء والصبر وجدت فيهم ضعفاً في هذه الناحية .

وفي المقابل تجد بعض المنتسبين إلى الصحوة - مع انتسابهم إلى الصحوة الإسلامية- تسهل عليهم حقوق إخوانهم ويستمرئون هضمها ، مع

تساهل في الطاعات والعبادات وشيء من سوء الخلق وحب العلو ، ولكنهم أهل جلدٍ وصبرٍ ومثابرة...

وهناك الأسوأ مما ذكر، أقوامٌ بلا تقوى ولا صبر، ولكنهم يعرفون من أين تُؤكل الكتف، تجدهم يبرزون البساطة وحسن السريرة عند العلماء و
الوجهاء أو غيرهم، فإذا تمكنوا استأسدوا وألبسوا هزالهم لبوس التجبر...
وتبقى الصحوّة تنتظر من يجمع الصبر والتقوى معاً، ليحمل الراية بحقها...
أسأل الله أن يرزقنا وإياكم العلم والعمل والتقوى والصبر وأن يستعملنا ولا يستبدلنا.

٢- الواجب العملي:

الدعاء: ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ۝١١٦ ﴾ [الأعراف: 126].

وكما دعا سحرة فرعون عندما توعدهم فرعون بالبطش المروع كما يفعل مجرمي اليوم:

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝١١٦ ﴾ [الأعراف: 126].

و كما دعت الفئة المؤمنة مع طالوت عند ملاقة جالوت و جنوده:

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝١٢٥ ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

هاتان الآيتان: تصور مشهد الصبر فيضاً من الله يفرغه عليهم فيغمرهم، وينسكب عليهم سكينه وطمأنينه واحتمالاً
لللهول والمشقة، وهذا دأب المؤمنين عند ملاقتهم للعدو:

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۝١٢٨ ﴾ [النحل: ١٢٨].

﴿ إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝١٠ ﴾ [يوسف: ٩٠].

﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝١٢٠ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ۝٢٠ ﴾ [المعارج: ١٩-٢٠].

﴿ إِنْ مَسَسَكُمُ حَسَنَةٌ سَوْهَوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ

﴿ مُحِيطٌ ۝١٢٠ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

﴿ لَتُجْلِبُوا فِي آمَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصَبَّرُوا

﴿ وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝١٨٦ ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝١١٦ ﴾ [الأعراف: 126].

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝١٢٥ ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

التقوى والصبر متلازمان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر ، قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] فلا يتم أمر هذا الجهاد إلا بهذه الأمور الأربعة ، فلا يتم الصبر إلا بمصابرة العدو وهو مقاومته ومنازلته ، فإذا صابر عدوه احتاج إلى أمر آخر وهي المرابطة ، وهي لزوم ثغر القلب وحراسته لئلا يدخل منه العدو ، ولزوم ثغر العين والأذن واللسان والبطن واليد والرجل ، فهذه الثغور يدخل منه العدو فيجوس خلال الديار ويفسد ما قدر عليه ، فالمرابطة لزوم هذه الثغور ولا يخلى مكانها فيصافد العدو والثغر خاليا فيدخل منها ، فهؤلاء أصحاب رسول الله خير الخلق بعد النبيين والمرسلين أجمعين وأعظم حماية وحراسة من الشيطان الرجيم وقد خلوا المكان الذي أمروا بلزومه يوم أحد فدخل منه العدو فكان ما كان ، وجماع هذه الثلاثة وعمودها الذي تقوم به هو تقوى الله فلا ينفع الصبر ولا المصابرة ولا المرابطة إلا بالتقوى ولا تقوم التقوى إلا على ساق الصبر .

لذا جمع سبحانه الصبر والتقوى فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٩٠] .

فالمؤمن لا سبيل لصلاحه على الوجه الذي يرضي الله إلا إذا جمع التقوى والصبر ..

إن (لا بد للإنسان من شيئين: طاعته بفعل الأمور وترك المحظور ، وصبره على ما يصيبه من القضاء المقدر ، فالأول هو التقوى والثاني هو

الصبر قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا بِطَانَةٍ مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا

يُضِرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران : ١١٨-١٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ لَتَبْلُوكُمْ فِي ءَأْمُولِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّن عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

وقد قال يوسف : ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٩٠] .

[يوسف : ٩٠]

٤- الصحوة الإسلامية وحاجتها للجمع بين الصبر والتقوى :

الصحوة الإسلامية أحوج ما يكون إلى من يجمع التقوى والصبر معاً ... ولا سبيل لتحقيق التقوى على الوجه الذي يرضي الله تعالى إلا بالصبر ..

ولا سبيل للنصر إلا بالصبر مع التقوى ، أما من يشغلهم العمل والبذل فيتساهلون في لوازم التقوى فلن ينتصروا وإن صبروا ...

وكذلك الذين ينشغلون بالورع والطاعات وضبط العمل الدعوي من الوقوع في المخالفات ، فلن يتقدموا إذا لم يكن لهم صبرٌ على لأواء الطريق ..

ولن ينصلح حال الأمة ولن تتبوء الصحوة مكانتها المنشودة حتى نجمع بين الصبر والتقوى ، ونوازن بين العلم والعمل ، والله غالبٌ على أمره

ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، والحمد لله رب العالمين .

الفهرس

أولاً - المقدمات :

آ - تعريف الصبر.

ب - أنواع الصبر.

ج - الباعث عليه .

د - تعريفات الصبر من صالحى هذه الأمة.

هـ - أهمية الصبر .

ز - حكم الصبر .

ح - درجات الصبر.

ط - مراتب الصبر.

ثانياً - الآيات القرآنية المتضمنة لمادة الفعل (صبر) ومشتقاتها :

آ - استعراض الآيات .

ب - جدول إحصائي .

ثالثاً - فضائل الصبر فى القرآن الكريم والسنة المطهرة :

آ - فى القرآن الكريم .

ب - فى السنة المطهرة .

رابعاً - منظومة كلمة (الصبر) فى القرآن الكريم :

خامساً - المعانى اللغوية لكلمة (الصبر) .

سادساً - مجالات الصبر فى القرآن الكريم :

أ - الصبر على بلاء الدنيا .

ب - الصبر على مشتبهيات النفس .

ج - الصبر على طاعة الله تعالى .

د - الصبر على مشاق الدعوة إلى الله.

هـ - الصبر حين اليأس .

و - الصبر في مجال العلاقات الإنسانية.

سابعاً - الأسباب المعينة على الصبر:

أ - المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا.

ب - معرفتك بأنك وما بيدك ملك لله تعالى ومرجعك إليه.

ج - اليقين بحسن الجزاء عند الله تعالى.

د - الثقة بحصول الفرج.

هـ - الاستعانة بالله.

و - الاقتداء بأهل الصبر.

ز - الإيمان بقدر الله.

ثامناً - الآفات المعيقة عن الصبر:

١- الاستعجال .

٢- الغضب .

٣- اليأس .

تاسعاً - نماذج للصابرين:

أ - الصبر على طاعة الله.

ب - الصبر عن معصية الله.

ج - الصبر على أقدار الله المؤلمة.

عاشراً - الصبر والتقوى في القرآن :

١- جدول إحصائي بين الصبر وشوطه ونتائجه المرتفية .

٢- ثمار اقتران كلمتي الصبر والتقوى في القرآن.

٢- كلام ابن تيمية رحمه الله في اقتران التقوى والصبر في القرآن .

٣- الجمع بين التقوى والصبر في كتاب الله.

حادي عشر - فوائد الصبر والتقوى :

ثاني عشر - النتائج والتوصيات :

١- ملاحظات ونتائج .

٢- الواجب العملي .

٣- الجمع بين التقوى والصبر في كتاب الله.

٤- الصحوة الإسلامية وحاجتها للجمع بين الصبر والتقوى .

أهم المراجع :

١- القرآن الكريم .

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .(محمد قواد عبد الباقي) .

٣- رياض الصالحين للإمام يحيى النووي .

٤- لسان العرب للعلامة (ابن منظور).

٥- مختار الصحاح لـ (محمد الرازي) .

٦- الكلمة وأخواتها للدكتور أحمد الكبيسي .

٧- بحث عن الصبر للأستاذ محمد بن عبدالعزيز الخضير .

والحمد لله رب العالمين .